الإعجاز الأدبي والنظمي في القرآن الكريم

أ.م. د. رحمن حسين علي

م. د. فراس خضير عباس

جامعة واسط – كلية التربية الاساسية

Literary and Systematic Miracle in the Holy Quran

Asst. Prof. Dr. Rahman Hussein Ali Khalaf

Asst. Prof. Dr. Firas Khadir Abbas Tabou

University of Wasit - College of Basic Education

ملخص البحث

للإعجاز الأدبي والنظمي أهمية بالغة عند كثير من المتخصصين بعلوم القرآن وتفسيره، ولكي يفهم المراد من الإعجاز الأدبي والنظمي في القرآن لابد من ذكر أدلة ونصوص من آيات قرآنية للبرهنة وبيان ما جاء في نص البحث الذي يحمل عنوان:(الإعجاز الأدبي والنظمي في القرآن الكريم) وقد يراها القارئ أحيانا بصورةٍ ليس كما يراها من تعمق في دراسة علوم القرآن والإعجاز بشكل خاص. فالقرآن معجز في لفظه وفي معناه وفي فصاحته وفي بلاغته وفي أسلوبه، وفيما أخبر به من أمور المغيبات وخفيات العالم العلوي، والعالم السفلي أو في نظمه للنص القرآني، أو إعجازه الإجتماعي، أو في النظريات العلمية التي أخبر بها القرآن الكَريم وقد يكتشفها العلماء المتخصصون بين الحين والآخر، أو الطب، إلى غير ذلك من جوانب إعجازه التي تتجلى يوماً بعد يومٍ والتي أُلّفت فيها مؤلفات كثيرة حتى يومنا هذا، وقد اتفق علماء القرآن، على حقيقةً الإعجاز الثابتة في كتاب الله الحكيم مع البرهان على ذلك، كلٌّ بحسب فهمه للنص القرآني، وقد تجلى الإعجاز الأدبي والنظمي واضحا عبر السور والآيات القرآنية بوصفها أحد أنواع الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز الأدبي، الإعجاز النظمي، خواص نظم القرآن، أدلة إثبات الإعجاز.

Abstract

Literary and systematic miracles are of great importance to many specialists in the sciences of the holy Quran and its interpretation. In order to understand what is meant by literary and systematic miracles in the Quran, it is necessary to mention evidence and texts from Quranic verses to prove and explain what is stated in the text of the research that is entitled 'Literary and Systematic Miracles in the Holy Quran'. The reader may sometimes see it in a way that is not as seen by those who delve into the study of Quranic sciences and miracles in particular. The Holy Qur'an is miraculous in its wording, meaning, eloquence, rhetoric, and style. It is also miraculous in the matters it which are unseen and the mysteries of the upper world and the lower world as well as its organization of the Qur'anic text. Miracles can also be seen in the scientific theories that the Holy Qur'an has reported and that may be discovered by specialized scholars from time to time. In addition to other aspects of its miracle that are revealed day after day and about which many books have been written up to this day. The scholars of the Qur'an have agreed on the proven truth of the miracle in the Book of Allah with evidence for that, each according to his understanding of the Qur'anic text. The literary and organizational miracle has been clearly revealed through the Qur'anic surahs and verses as one of the types of Qur'anic miracles.
Keywords: Literary miracle, organizational miracle, characteristics of the Qur'anic organization, evidence proving the miracle.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

للإعجاز القرآني عموما أهمية بالغة في فهم النص القرآني وتوضيح لطائف الآيات والسور القرآنية؛ وقد تعددت صور الإعجاز في القرآن الكريم فمنها الإعجاز التشريعي والإعجاز العقدي والإعجاز العددي، وهناك الإعجاز الأدبي المتعلق ببلاغة القرآن وأثبات إعجاز صياغته للنص الإلهي، والإعجاز النظمي المتعلق بنظم القرآن لفظاً ومعنى، وجاء البحث لتوضيح الجانب العلمي لبعض الصور من الإعجاز الأدبي للنص الالهي للقرآني الكريم. ومن اللطائف القرآنية التي يتمثل فيها الإعجاز والنظمي مثال، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾(الرحمن: ٣)

وجاءت مشكلة البحث لتوضيح الإعجاز الأدبي والنظمي وبيان الفرق بينه وبين الإعجاز البلاغي أو اللغوي، مع الاحتفاظ بمفهوم وسياق النص القرآني،كون الآيات القرآنية نظما تحدى به العرب والبلغاء في صنعتهم..

وقد اقتضت خطة البحث الذي جاء بعنوان (الاعجاز الأدبي والنظمي في القرآن الكريم)أربعة مباحث، ضمن المبحث الأول، تعريف المصطلحات لغة واصطلاحا، ثم جاء المبحث الثاني بعنوان، الإعجاز الأدبي في القرآن، والمبحث الثالث بعنوان، الإعجاز النظمي في اللفظ والمعنى للقرآن الكريم، وفيه مطلبان: المطلب الاول: الإعجاز النظمي في اللفظ، والثاني: الإعجاز النظمي في المعنى القرآني، ثم المبحث الرابع، خواص النظم القرآني وأدلة أثبات الإعجاز الأدبي والنظمي، وفيه مطلبان، الأول: خواص نظم القرآن، والثاني: أدلة أثبات الإعجاز الأدبي والنظمي، وبعدها الخاتمة التي

ضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الباحثان

المبحث الاول: تعريف المصطلحات لغة واصطلاحا.

اولاً: الاعجاز لغة: ورد بمعان عدة منها: الْفَوْت والسبق. يُقَال أعجزني فلانٌ، أَي فَاتَنِي، أو العجز عن طلب الشيء، إِذا عَجزتَ عَن طلبه وإدراكه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[1] فتفسيره معاندين. وَقَالَ بَعضهم: مسابقين. وَمن قَرَأَ معجِّزين فَالْمَعْنى مثبِّطين عَن الْإِيمَان بهَا من الْعَجز وَهُوَ نقيض الحَزْم، وَيُقَال فلانٌ يُعاجز عَن الحقِّ إِلَى الْبَاطِل، أَي يلجأ إِلَيْهِ. وأعجاز الْإِبِل: مآخيرها، جمع عَجُز، وَهُوَ مركب شاقّ. قَالَ: وَمَعْنَاهُ إِن مُنِعنا حَقَّنا ركبْنا المشقَّة وصَبَرنا عَلَيْهِ وَإِن طَال. والْعَجُوز: الْمَرْأَة الشيخة، وَالْفِعْل عَجُزت تعجُز عَجْزاً. وعجَزت عَن الْأَمر أعجِز عَنهُ عَجْزاً ومَعجَزة. وامْرَأَة معجِّزة: طعنت فِي السنّ. وَيُقَال للخمر إِذا عَتُقت عَجُوز. و: الْعَجُوز: نصل السَّيْف[2].

والعجز: مؤخر الشيء، يؤنث ويذكَّر. وهو للرجل والمرأة جميعاً. والجمع الأعجازُ. والعَجيزَةُ، للمرأة خاصة. والعَجْزُ: الضعف. تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومَعْجِزَةً ومعجزا[3]. والاعجاز: من العجز والضعف. وهو عدم إدراك الشيء، وإعجاز القرآن: ضعف المخلوقات عن أن يأتوا بمثله، وطلبه فأعجزه: ضعف عن إدراكه[4]. ويبين أن معنى الإعجاز اللغوي الذي ورد في معجم لغة الفقهاء هو الأقرب إلى المراد وهو عجز المخلوقات عن الإتيان بمثل القرآن.

ثانيا: الإعْجَازُ اصطلاحاً:

مِنْ خَصَائِصِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ كَلاَمُ اللهَّ الْمُعْجِزُ، الْمُتَحَدَّى بِإِعْجَازِهِ، وَالْمُرَادُ "بِالإِعْجَازِ ارْتِقَاؤُهُ فِي الْبَلاَغَةِ إِلَى حَدٍّ

خَارِجٍ عَنْ طَوْقِ الْبَشَرِ"[٥].

وكلام الله عز وجل معجزٌ، والدليل على إعجازه أنه تعالى تحدى العرب على أن يأتوا بسورةٍ من مثله فعجزوا عن ذلك مع فصاحتهم وبلاغتهم، ولو قدروا على ذلك لما عدلوا عنه إلى الحرب[٦]. قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٧].

وعرف الاعجاز تعريفا مطلقا بانه:" إتيان شيء وإيجاد ما يعجز عنه غير فاعلة"[٨].

وعرف أيضا بأنه: "الأعلام بما لم يقع قبل أن يقع عن الاستفاضة"[٩].

وعرف تعريفا آخر: "هو ان يأتي المدعي لمنصب من المناصب الالهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه"[١٠].

نلحظ مما سبق من التعريفات الاصطلاحية منها ما جاء بخصوص القرآن الكريم وهو المتحدى بتلاوته ونظمه وبلاغته ومنها عجز العرب بأن يأتوا بسورة من مثله، ومنها بخصوص صاحب الادعاء وهو النبي او الرسول الذي يأتي بالمعجزة، وكلاهما ذات علاقة ببعضهما لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالقرآن الكريم وهو معجزته الخالدة. ثم نلحظ أيضا أن المعنى اللغوي والاصطلاحي يعطيان معنىً واحدا وهو التحدي وظهور العجز والضعف من إدراك نظم القرآن الكريم وعدم القدرة على أن يأتوا بسورة أو آية من مثل القرآن مع خرق قوانين الطبيعة من قبل صاحب الادعاء.

ثالثا: التعريف الأدبي لغةً:

وهو من أدب - أدبا: صنع مأدبة، فهو آدب. وادب- القوم: دعاهم إلى مأدبته. وأدب - أدبا، فهو أديب: إذا صار أديبا في خلق أو علم. و أدب فلانا: راضه على

محاسن الاخلاق. والادب: الجميل من النظم والنثر والتأديب: التهذيب: الضرب والوعيد والتعنيف. وادبه: لقنة فنون الادب، وادبه: جازاه على إساءته. والمأدبة، المدعاة، وأدَبَ القومَ على الأمر: جمعهم عليه وندَبهم إليه. وأدب: رجلٌ أَديبٌ مُؤَدَّبٌ يؤدب غيره ويتأدب بغيره، وقد أدَبَ القَومُ أدْباً، والمَأدوبة: المرأة التي صُنعَ لها الصَّنيعُ والمَأْدُبة والمَأْدَبة، لغتان: دَعوة على الطعام[١١]. والأَدَبُ: أدَب النَّفْس والدَّرْسِ، تقول منه: أَدُبَ الرجُلُ بالضم فهو أَديبٌ، وأَدَّبْتُهُ فَتأَدَّبَ. وابن فلان قد استأدَبَ، في معنى تأدب[١٢]. ويُقَالُ مِنْهُ أَدَبْتُ عَلَى الْقَوْمِ آدِبُ أَدْبًا،وَمَنْ قَالَ " مَأْدَبَةٌ " فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى الْأَدَبِ[١٣]. و(أدب) الأَدَبُ الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِد ويَنْهاهم عن المَقابِح وأَصل الأَدْبِ الدُّعاءُ ومنه قيل للصَّنِيع يُدْعَى إليه الناسُ مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ والأَدَبُ الظَّرْفُ وحُسْنُ التَّناوُلِ وأَدُبَ بالضم فهو أَدِيبٌ من قوم أُدَباءَ، وفلان قد اسْتَأْدَبَ بمعنى تَأَدَّبَ ويقال للبعيرِ إِذا رِيضَ وذُلِّلَ أَدِيبٌ "والأُدْبَةُ. والمشهور في المَأْدُبة ضم الدال وأَجاز بعضهم الفتح وقال هي بالفتح مَفْعَلَةٌ مِن الأَدَبِ وقيل المَأْدَبَةُ من الأَدَبِ وفي الحديث عن ابن سعود (إِنَّ هذا القرآنَ مَأْدَبَةُ اللهّ في الأَرض فتَعَلَّموا من مَأْدَبَتِه)[١٤]. يعني مَدْعاتَه[١٥]. ومن كان مؤدّبا يكون جامعا للشّريعة النبويّة والأخلاق الحسنة[١٦]. والأدب: هو التّخلّق بالأخلاق الجميلة والخصال الحميدة في معاشرة النّاس[١٧].

رابعا: الأدبي اصطلاحا: وله تعريفات منها:-

١- رياضة النفس بالتعليم، والتهذيب على ما ينبغي.

٢- استعمال ما يحمد قولا وفعلا.

٣- جملة ما ينبغي لذوي الصناعة، أو الفن، أن يتمسك به، كأدب الكاتب.

٤- الجميل من النظم والنثر.

٥- معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ، وهو المطلوب سواء كان مندوبا، أم واجبا[١٨].

ويمكن تعريف الآداب بوصفها جمعا لبعض العلوم الانسانية: بانه مصطلح يُطلق على جملة المعارف الإنسانيّة وبخاصّة على الأدب الإنشائيّ والنظمي والأدب الوصفيّ والتّاريخ والجغرافية وعلم اللغة والفلسفة وغيرها من العلوم الاجتماعيّة[١٩]. وقد ورد في هذا وصفاً للإعجاز في القرآن الكريم.

خامساً: النظمي لغةً واصطلاحا:

(نظم) النون والظاء والميم: أصلٌ يدلُّ على تأليف شيءٍ وتأليفه. ونَظَمْتُ الخرَزَ نَظْماً، ونَظَمْتُ الشِّعْرَ وغيرَه. والنِّظام: الخَيط يَجمَع الخَرَز وكل خَيْطٍ يُنْظَم فِيهِ لُؤْلؤ أَو غَيره فَهُوَ نِظامٌ[٢٠]. وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمرِه نظام، أي لا تستقيم طريقته. والنِّظام: كُلُّ خَيْطٍ يُنْظَم به لُؤْلُؤٌ أو غيره فهو نظام، والجميع نُظُم، وكل منظوم وَيُقَال: نَظَمْتُ ونظَّمتُ نَظْماً وتنظيماً، والنَّظْم: كواكب فِي السَّمَاء من نُجُوم الجوزاء تسمّى النّظْم. والنَّظيم: مَاء مَعْرُوف بِنَجْد[٢١].

والنَّظْمُ: (الثُّرَيَّا) على التَّشْبِيهِ بِالنَّظْمِ من اللُّؤْلُؤِ، ومن المَجازِ وهو مِلاَكُ الأَمْرِ، تَقُولُ: لَيْسَ لِهَذَا الأَمْرِ مِنْ نِظَامٍ إِذَا لَمْ تَسْتَقِمْ طَرِيقَتُه وجمعه أَنْظِمَةٌ، وأَنَاظِيمُ، ونُظُمٌ. ويُقالُ: مَازَالَ على نِظامٍ واحدٍ أَي: عَادةٍ وَلَيْسَ لأَمْرِهِمْ نِظامٌ أَي: لَيْسَ لَهُ هَدْيٌ وَلَا مُتَعَلَّقٌ وَلَا اسْتِقَامةٌ. ويقال لثلاثة كواكبَ من الجوزاء نَظْمٌ. والانتِظامُ: الاتِّساقُ[٢٢].

ونظَم الأشياءَ: ألَّفها ورتبها، وضَمّ بعضَها إلى بعض في صورة مُرتّبة وضمّ بعضها إلى بعضٍ في صورةٍ منسَّقة، ونظَم اللّآلئَ ناظمُ عقود، ونظَم أمرَه: أقامه ورتَّبه.

نظَم شِعْرًا: ألَّف كلامًا موزونًا

مُقفًّى ونظَّمَ ينظِّم، تنظيمًا، فهو مُنظِّم، والمفعول مُنظَّم وطالبٌ منظَّم- يهتم بتنظيم مكتبته ونظّم حياتَه ونظم أفكارَه قبل التحدُّث. نظَّم اجتماعًا: هيّأه وأعدّه ونظّم حفلةً او رحلة او منشغل بتنظيم مشروع وندوة منظَّمة جيّدًا". ونظَّم الكتابَ: بوَّبه ورتَّبه مِنهاجيًّا. وهم على نظام واحد أي على نهج غير مختلف[٢٣]. ولم اجد في حدود معرفتي تعريفاً واضحاً لمصطلح النظام او النظمي، لكنه لا يخرج عن المعنى اللغوي له، وهو بمعنى التأليف والاتساق والانتظام في الامر والترتيب مادياً او معنوياً نثرا او شعرا، وهذا ينطبق على النظم البديع الالهي المعجز للقرآن الكريم مع الفرق الذي جاءت به الآيات والسور القرآنية من الإعجاز المتحدى به...

المبحث الثاني: الاعجاز الادبي في القرآن:

ان الإعجاز الأدبي في القرآن الكريم، متصل اتصالاً سببياً باللغة، وهو يفَصل بين الإنسان والحيوان في حيوانيته وبين هذا الحيوان الناطق في إنسانيته؛ وقد برهن القرآن الكريم ذلك. لكن مطلق لفظة اللغة تحوي فنون عدة منها الادب والشعر والنثر ونحوها.. لكن يبقى الاعجاز الادبي في القرآن متفوقا على كل انواع الفنون الادبية واللغوية الاخرى ولهذا عجز العرب عن مجاراته وتحداهم في صنعتهم اللغوية التي كانوا يتسمون فيها حينذاك رغم اصرارهم للتحدي مع توفر الاسباب التي تجعلهم يحاولون تحدي القرآن الكريم منها رفض الدين الجديد من قبل فئة واسعة في بداية الأمر وكرههم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع محاولة التمسك بعبادتهم الجاهلية القديمة.

كما ان للشعر العربي قوة ذات أثر في نطاق من حقائق وغايات الدين ولكن ليس على الاطلاق، ولهذا كان

من الطبيعي أن يجد الناس طلبتهم فيما جاءهم به الدين الجديد من آيات كتابه المعجز، وأحاديث رسوله وخطبه، وأكد هذه القيمة التي اكتسبها الشعر أن الإسلام حركة فكرية لها وجهها الأدبي، بل إن الإعجاز الأدبي كان أكثر جوانبها تألقًا وإغراء للعرب واجتذابًا لهم، وأن طبيعة العقل العربي وما جاء به الدين الإسلامي من تعاليم لم يفسحا مجالًا للآداب والفنون الاخرى للتألق بمستوى آيات القرآن الكريم ونظمه، وبدأت الطاقات البشرية المختزنة في النفس المسلمة إلا أن تجد لها مسربًا في الشعر لكنها لا تعدو مع القرآن الكريم، لكنها تتجاوب مع حياتها الجديدة[٢٤].

وقد كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معجزة خالدة على مر التاريخ، التي ضلت تتلألأ من بين تلك المعاجز في جميع العصور والدهور هو القرآن الكريم، والسر في خص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بمثل هذه المعجزة من بين جميع الأنبياء والرسل، هو أن دينه خاتم الاديان، وشريعته خالدة وخاتمة الشرائع، والدين الخالد والشريعة الخاتمة بحاجة إلى معجزة خالدة لتكون برهان الرسالة القاطع لجميع الاجيال والعصور، وحتى يمكن الرجوع إليه مباشرة من دون حاجة إلى شهادات الآخرين وأقوالهم. وإن للقرآن الكريم صفة الإعجاز من جهات عدة ابتداءً من عصر نزول القرآن الكريم عندما سحر عيون العرب، وحير أهل البلاغة والفصاحة من جمال كلماته، وعجيب تركيبه وتفوق بيانه، وجزالة عباراته وبيان الفصاحة والبلاغة فيه. وبالرغم من ان العرب كانوا اهل صنعة في كثير من هذه الاوصاف التي اتصف بها القرآن الكريم، وقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) – الى تلاوة آيات هذا الكتاب المبارك،

وتحدي بلغاء العرب الى الإتيان بمثله إن استطاعوا وايضا دعوة الى رجال الادب وعمالقة اللغة، واهل الشعر ورواده، إلى الخضوع أمام هذا الكتاب المبارك، والاستسلام لعظمة الإسلام، مع الاعتراف ان هذا الكلام ليس كلام البشر وانما هو كلام رب البشر. ومن الادلة الواضحة في ذلك الحين عندما جاء "الوليد بن المغيرة " أحد كبار بلغاء قريش وشعرائها، اذ يقول – بعد أن سمع تلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وطلب منه أن يبدي رأيه فيها – فقال فيه الوليد: " ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى"[٢٥].

وليس "الوليد بن المغيرة " هو الشخص الوحيد الذي يجلل عبارات القرآن بالثناء سواء بالنظم ام بالمعنى، بل ثمة بلغاء من غيره من العرب مثل: "الطفيل بن عمرو"و"عتبة بن ربيعة " أبدوا كذلك عجزهم امام آيات القرآن، واعترفوا بإعجاز القرآن الأدبي. وأن العرب في العصر الجاهلي رغم تدني مستوى ثقافتهم لم يدركوا من القرآن الكريم إلا هذا الجانب، ولكن عندما جاء الإسلام وشمل فتوحات واسعة، وعرفت به جماعات بشرية أخرى بدأ المفكرون إلى التدبر في آيات هذا الكتاب العظيم، واكتشاف جوانب اخرى من بلاغته وفصاحته، وتعبيره، وجمال أسلوبه، وجوانب أخرى من القرآن الكريم وصور اخرى مستقلة خير شاهد على انه كلام منزل من الله تعالى. ثم تلا تلك الاكتشافات التي جاءت في العصور التالية جوانب غير متناهية لهذا الكتاب العظيم. رغم إن الآتي بالقرآن الكريم كان شخصا أميا لم يدرس، ولم يتلق تعليما قبل النبوة، ولا دخل مدرسة أو كتابا، ولا هو تتلمذ على أحد، أو قرأ

كتابا كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٢٦]. وإن نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) تلا هذه الآية على قوم كانوا يعرفون حياته وتفاصيلها، تمام المعرفة، فإذا كان له تحصيل سابق وتعلم لكذبوا ادعاءه هذا. وان اتهام البعض بتعلمه على يد بشر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[٢٧]. فهي تهمة لا أساس لها مثل سائر التهم الأخرى[٢٨]. لقد تلي القرآن الكريم على الناس طيلة ثلاث وعشرين سنة وفي مختلف الظروف بواسطة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يقع في كلامه او تلاوته نوع من الاختلاف او التعددية رغم طول المدة التي تقتضي طبيعة المتكلم ان يقع فيه اي خلل او نسيان، لكن خلال مدة دعوته بهذا النمط من التحدث والتلاوة والتكلم لم يقع في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم اي خلل او اختلاف المذكور انفا بل استمر كلامه وتلاوته على اسوب واحد وبخصوصيات بيانية ثابتة. واننا نرى المؤلفون يقعون بخلل وأخطاء عديدة عند تأليفهم لكتبهم وفي ظروف يسيرة وعادية وهم لديهم معرفة بقواعد واصول التأليف، فكيف بالذي يلقي كلاما بالتدريج والترتيب والنظم المتناهي، وفي أوضاع متباينة وأحوال مختلفة تتراوح بين الشدة والرخاء، والحزن والفرح، والأمن والخطر، والقتال والسلام. وإن رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدث حول موضوعات متنوعة ومختلفة، منها التشريعات والاحكام، والإلهيات، والمعاملات، والتاريخ، والتربية، والأخلاق ونحوها[٢٩]. فضلا عن موضوعات كثيرة اخرى، يقول الإمام محمد الباقر (عليه السلام): "إن الله لم يدع شيئا

تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله وجعل لكل شئ حدا، وجعل عليه دليلا"[٣٠]. في ذات الوقت استمر كلامه هذا من بدئه إلى ختمه بأعلى نوع من الانسجام والنظم لعبارات وآي القرآن الكريم بمستوى معجز اعجازا نظمياً ادبياً منقطع متحدى به كل اساطيل الأدب والبلاغة، والتناغم ومن حيث الأسلوب، والمحتوى وقد ذكر القرآن الكريم آيات في هذا الاعجاز الادبي المبهر قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٣١]. مع الاخذ في نظر الاعتبار جميع أبعاد الروح والحياة الإنسانية، والتذكير بالأصول والأسس الكلية التي لا تقبل الاندثار والزوال[٣٢].

وقد ذكرنا في التعريف الاصطلاحي للآدب بأنها رياضة النفس البشرية او لذوي الفن والصناعة ولهذا يمكن ان يراد بالإعجاز الأدبي في القرآن الكريم بالآداب القرآنية الإنسانية المحضة وهذا النوع جاء من تنوع الصور النفسية العامة التي جبلت عليها النفس البشرية التي تجعل الفردَ إنساناً من الناس قبل أن تجعله تلك الشرائع وتلك العادات فرداً من أمة. هذه الآداب القرآنية التي جاءت متممة للشريعة السمحاء وهذه الآداب تتنزلُ من الخلق منزلة النفس الإنسانية التي بها الحياة، والتي هي الكفيلة بتحقيق النسبة بين العقل وبين غاياته المعقولة وبين الأشياء التي هي اساس هذه الأغراض. لان الإنسان إذا تجرد من الأدب النفسي، فربما شرع لنفسه ما يصنعه الشيطانُ بل أخبثَ منه؛ وقلما انتفعَ مَن لا أدب صحيح له بشريعة من الشرائع وإن كانت في الغاية من وراءها تهذيب النفس ودرء المفسدة عنها وبناء الأخلاق. وإن تدبرنا الآيات القرآنية نجد اشتمالها على سنن الفطرة الإنسانية التي تساغ لها الطباع،

وتستجاب لها النفوس. رغم مناقضة هذه النفوس نتيجة الطباع التي اعتادت عليها، وحتى ننشئ جيلاً من الناس يقام على العدل وليس مجموعة معينة نتيجة مخرجات الآداب القرآنية والتي قصدها التعريف اللغوي والاصطلاحي سابق الذكر[٣٣].

ان المعجزة في هذه الآداب الكريمة أنها تقرر الأخلاق تقريراً عاماً، فيصفها القرآن على أنها هي القواعد لغيرها، والضوابط لما يُبْتَنى عليها[٣٤]. من أجل ذلك تجد الخطاب الأدبي مطلقاً في القرآن كله كأنه نظام إنساني عام لا يراد به إلا حرية المنفعة للنوع كله، ثم خلق التوازن بين المجتمعات. وان القرآن الكريم ان اوجز كان كفيا وإن اشار كان وفيا وان بين كان شافيا وإن حكم كان عادلا وإن اكثر كان مذكرا وإن وعظ كان مؤثرا لا يمله قارئه اذا استرسل ولا يمله سامعه اذا تأمل فهو من حيث بلاغته ونظمه حلو اذا تذوقته العقول، بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين الذي نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين وهو الذي لا تنقضي عجائبه ابدا، فهو احلى واغنى من له استمعت اذن واعرب عنه ناطق بفم والقرآن اشرف مطلوب وطالبه لله اشرف من يمشي على قدم.

المبحث الثالث: الإعجاز النظمي في اللفظ والمعنى للقرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الاعجاز النظمي في اللفظ. لقد ركز كثير من القدامى والمحدَثين اهتمامهم على ناحية نظم القرآن الكريم فقد ذكر ابن عطية الاندلسي في تفسيره: "إن الله قد أحاط بكل شيء علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن، علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن الى

آخره، والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قول من قال: ان العرب كان في قدرتهم الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط، ولهذا نرى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا، ثم ينظر فيها فيغير منها، وهلم جرا، وكتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد... وقامت الحجة على العالم بالعرب، اذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة"[٣٥]. ومن حديث العلماء في نظم القرآن، انه كنظم أعضاء الجسد، أو مناظر الكون. والذي أحكم الله نظمه، وجعل في معانيه انسجاما، حتى أن كل آية أو سورة،منظومة في غاية النظم، ولها التوجيه إلى المقصد الأسمى، الذي ينفع الناس ويحدد تشريعاتهم واحكامهم وحدودهم، وما فيه سعادتهم في الدارين[٣٦].

وقال الدكتور عبد الصبور شاهين من المعاصرين في تقديمه(لكتاب الظاهرة القرآنية) للمفكر الإسلامي الأستاذ مالك بن نبي- رحمه الله - يتحدث فيه عن الإعجاز في دائرة البيان والنظم حيث يقول: "ان الآيات القليلة من القرآن، ثم الآيات الكثيرة، ثم القران كله، أي ذلك كان في تلاوته على سامعيه من العرب، الدليل الذي يطالبه بان يقطع بأن هذا الكلام مفارق لجنس كلام البشر، وذلك من وجه واحد، هو وجه البيان والنظم"[٣٧].

وقد ثبت أن في القرآن جملة حقائق من الأخبار عن الأمم السابقة ومن دقائق التشريع ومن أنباء الغيب، ومن عجائب الدلالات على مالم يعرفه البشر من أسرار الكون الا بعد قرون طويلة من التنزيل، كل ذلك بمعزل عن مطالب العرب، وهو ان

يستبينوا في نظمه وبيانه من غير نظم البشر وبيانهم، ويحسم القضاء بانه كلام رب العالمين. ويثبت التحدي لمشركي العرب ـ على الرغم من عدم وجود الدليل على ذلك ؛ ولايزال هذا التحدي قائما الى الساعة، خاصة أن العرب اليوم في جملتهم قد فقدوا الحس اللغوي الذي تميز به أسلافهم، وأن التحدي بالقرآن للإنس والجن سواء هو تحد مستمر وقائم الى يوم الدين، مما يؤكد أن ما في القرآن من الحقائق الغيبية ومن غير ذلك مما اكتشفه ولايزال يكتشفه المتخصصون من القرآن الكريم في كافة حقول المعرفة، لا يمكن أن يبقي بمعزل عن ذلك التحدي المفضي الى الإعجاز القرآني الادبي والنظمي جيلا بعد جيل، من قبل العلماء والمتخصصون واكتشاف الحقائق الثابتة للكون، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣٨].

وإن الاعجاز النظمي الذي نراه في سور القرآن الكريم وفي جميع آياته نراه بنمط آخر عندما ندقق ونحلل كيفيات و هيئات كلماته وجمل الكتاب الحكيم، الا وهو الجزالة الخارقة في الفاظه مبيناً ادق فروعه وأخفى اسراره. فلا شك انه لا يعد اسرافاً بل هو حقيقة اهتمام المعجز بكل حرف من حروف القرآن العظيم التي تثمر كل منها عشراًت من الحسنات[٣٩].

المطلب الثاني: الاعجاز النظمي في المعنى القرآني:

ان الفهم لمضمون النظم ومقصده وغايته يقودنا الى البلاغة وعمودها، لأن القول بأن الإعجاز في النظم، والنظم هو نظم المعاني يسلمنا إلى الحديث عن المعنى القرآني هو حديث عن كل شيء، فما المعنى القرآني الذي تحداهم فيه وطلب منهم المجيء بمثله؟

ولا زال العقل يسير في مبهمات، وقد يكون لفظا من الالفاظ في آية معينة واضح المعنى وضوح الشمس تارة ولكن ما نلبث إلا أن نراه خافياً، وقد دفع هذا طائفة من العلماء إلى مزج بعض الوجوه هي إلى الإحكام أقرب واضبط مثل حديث القرآن عن الغيبيات، وعن العلوم الكونية وأثره في قلوب السامعين. ولكن سيطرة كلام الذين سبقوا عن الإعجاز النظمي جعل البعض يحاول أن يخرج من هذه الدائرة -دائرة اللفظ والمعنى- ومن هنا جاء الحديث بأن البلاغة هي جميع ما سبق من نظم وصحة معاني وتوالي فصاحته، وهذا يعني أن الوقوف على الحروف أو الألفاظ أو المعاني لم يلق قبولاً من جميع العلماء فراحوا يطلقون الإعجاز على كل ما يتعلق باللغة من نظم ولفظ ومعنى واستمرار ذلك.

يقول ابن عاشور: "إن بلغاء العرب كان تنافسهم في وفرة إبداع الكلام من هذه النكت، وبذلك تفاضل بلغاؤهم، فلما سمعوا القرآن انثالت على كل من سمعه من بلغائهم من النكت التي تفطن لها ما لم يجد من قدرته قبلاً بمثله....وأن كل بليغ منهم قد فكر في الاستعانة بزملائه من أهل اللسان فعلم ألا مبلغ بهم إلى التظاهر على الإتيان بمثل القرآن فيما عهده كل واحد من ذوق زميله...هذا كله بسبب ما بلغت إليه قريحة كل واحد ممن سمع القرآن منهم التفطن إلى نكته وخصائصه

ووراء ذلك نكت لا يتفطن إليها كل واحد...وأحسب أنهم تآمروا وتدارسوا بينهم في نواديهم أمر تحدي الرسول إياهم بمعارضة القرآن، وتواصفوا ما اشتملت عليه بعض آياته العالقة بحوافظهم وأسماعهم من النكت والخصائص وأوقف بعضهم على ما لاح من تلك الخصائص: وفكروا وقدروا وتدبروا فعلموا

أنهم عاجزون عن الإتيان بمثلها إن انفردوا، أو اجتمعوا، ولذلك سجل القرآن عليهم عجزهم في الحالتين، فقال تارة: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[٤٠] وقال لهم مرة (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٤١] فحالة اجتماعهم وتظاهرهم لم تكن مغفولاً عنها بينهم ضرورة أنهم مُتَحَدون بها، وهذه الناحية من جهة الإعجاز تعد أقوى نواحي إعجاز القرآن الكريم وهي التي يتحقق بها إعجاز أقصر سورة منه"[٤٢].

وإن كثرة النكات قد فاق طاقات العرب، فوقفوا عاجزين حتى وإن استعانوا بأهل الفصاحة مجتمعين. ويرى جمع اخر من العلماء أن الإعجاز يكمن في أن القرآن جاء بشيء غريب غير معهود.

وقد تكلم العرب في خمسة اجناس من الكلام، هي النثر، والشعر، والخطابة، والرسائل، والسجع. وجاء نظم آيات القرآن مباينا لهذه الأوجه الخمسة مباينة ظاهرة لمن يسمعه من العربي الفصيح حتى إذا سمعه يشهد بمخالفته لسائر اجناس كلام العرب. وصار حجة على قريش وسائر العرب ومعجزا لهم جميعا وغير معهود لهم. وبهذا النظم والأسلوب والجزالة، والإخبار عن الغيب، والحكم البالغة، والتناسب في جميع ما تضمنه.. الخ. وحينما نضع القرآن الكريم بجوار الكلام العالي عند الحكماء والشعراء نجد القرآن الكريم قد فاق أعلى مراتب البيان، ووجوه الحسن وابوابه وأسبابه.

وبهذا فالإعجاز بشتى صوره ندركه ولا نحسه، والبلاغة فيه كالنغم لا نحدده، وهي سر من الأسرار ولا يمكن أن ندرك هذا الإدراك إلا لمن اشتغل بعلم المعاني والبيان.

وهناك معانٍ قَصُرت عنها الأفهام في بعض الأحوال من العصور،

فكان وجودها معجزة قُرآنيَّة عند أهل العلم في عصور قد يضعف فيها إدراك الإعجاز النظمي، نحو قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾(٤٣) و ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾(٤٤) و﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾(٤٥) و﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾(٤٦) ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾(٤٧) و﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾(٤٨) و﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾(٤٩). و﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾(٥٠). ونحوها آيات من النظم العجيب المعجز عن فعل البشر.

وهناك كنايات ومجازات مستعملة في لغة العرب،وأنّ ظاهرها يوهم بمعاني لا تليق الحمل عليها في جانب الله تعالى: لإشعارها بصفات تخالف كمال الإلهية، وتوقّف فريق في محملها تنزيهاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾(٥١) و﴿فإنّك بأعيننا﴾(٥٢) و﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾(٥٣). ولكن عند تدبر معاني وتفسير هذه الآيات نجد المعني الذي يليق بنظم القران وإعجازه والكلم العجيب الذي يبرهن على ان القرآن الكريم نزل من السميع العليم

المبحث الرابع: خواص النظم القرآني وأدلة إثبات الإعجاز الأدبي والنظمي، وفيه مطلبان:

المطلب الاول: خواص نظم القرآن:

وفيها وجوه: أولها: خروج نظمه عن صورة جميع أسباب المنظومات ولولا نزول القرآن لم يقع في خلد فصيح سواها، فلما عدم وجود شبيه القرآن من أنواع المنظوم، انقطعت أطماعهم عن معارضته. الثانية: في الروعة التي له في قلوب السامعين، فمن كان مؤمنا يجد شوقا إليه وانجذابا نحوه. والثالثة: أنه لم يزل غضا طريا لا يخلق ولا يمل تاليه. والرابعة: أنه في صورة كلام هو خطاب لرسوله تارة ولخلقه أخرى. والخامسة: ما يوجد

من جمعه (بين الأضداد) فان له صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادتين. والسادسة: ما وقع في أجزائه من امتزاج بعض أنواع الكلام ببعض، وعادة ناطقي البشر تقسيم معاني الكلام. والسابعة: أن كل فضيلة من تأسيس اللغة في اللسان العربي هي موجودة في القرآن. والثامنة: عدم وجود التفاضل بين بعض أجزائه من السور كما في التوراة كلمات عشر تشتمل على الوصايا يستحلفون بها لجلالة قدرها، وكذا في الإنجيل أربع صحف و محاميد ومسابيح يقرؤونها في صلواتهم. والتاسعة: وجود ما يحتاج العباد إلى علمه من أصول دينهم وفروعه، وإقامة الحجج على الملاحدة والبراهمة والثنوية، والمنكرين للبعث حتى الطب في قوله تعالى: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) فهذا أصل الطب، والمحكم والمتشابه، والحقيقة والمجاز، والناسخ والمنسوخ، وجاء ناسخ لجميع الكتب السابقة. والعاشرة: وجود قوام النظم في أجزائه كلها حتى لا يظهر في شيء من ذلك تناقض ولا اختلاف، وله خواص سواها كثيرة لم اذكره للاختصار. وسواء حصلت المعارضة بمنظوم الكلام أو بمنثوره فمن هذا الذي كان يكون الحكم في هذه الدعوى وجماعة الفصحاء أو جمهورهم كانوا حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أهل الخلاف عليه والرد لدعوته، والصدود عن محجته، لا سيما في اول الدعوة، وقبل استقرار الحجة، وظهور الدعوة، وكثرة عدد المسلمين وتظافر الأنصار والمهاجرين، ولو حصلت هذه الدعوى لردها بالتكذيب من كان في حرب النبي صلى الله عليه وآله من الفصحاء، لكن كان اللبس يحصل والشبهه تقع لكل من ليس من أهل المعرفة من واجه الدعوة من العرب. ثم محاولة غير العرب كالروم

والفرس والترك الدعوى في المعارضة، والاعجاز لا يتم إلا بالقطع على تعذر المعارضة على القوم وقصورهم عن المعارضة والمقاربة، والتعذر لا يحصل إلا بعد حصول العلم بأن المعارضة لم تقع، مع توفر الدواعي وقوة الأسباب، رغم ان الفصاحة صنعتهم، فلذلك عدلوا إلى الحرب[٥٤].

المطلب الثاني: ومن ادلة اثبات العجز الادبي والنظمي:

أولاً: تعدد الآيات التي تبعد الريب وتثبت ان القرآن منزل من عند الله قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥٥] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ هذا القول للذين يؤمنون بما انزل الله في آية التحدي في سورة البقرة قيل ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٥٦] وآيات اخرى تدلل على زوال الشك واثبات التحدي واليقين بالقرآن.

ثانياً: لا يكاد يُذكر لفظ الكتاب إلا ويذكر معه أنه منزل من عند الله، قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٥٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾[٥٨] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾[٥٩] وآيات كثيرة على وسع القرآن تؤيد انه منزل من الله.

ثالثا: الحديث الذي فرق فيه بين معجزته ومعجزات الأنبياء بقوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: " ما من نبي من الأنبياء إلا قد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر. وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة "

وهناك ادلة اخرى تثبت العجز الادبي والنظمي للمشككين والطاعنين في نزول القران الحكيم من الله تعالى تركتها للاختصار.

الخاتمة التي ضمنت اهم التوصيات:

١ – إن العرب الفصحاء لو طلب منهم

أن يقولوا كلاماً، أي كلام ـ مهما كان بليغاً لحاولوا حتى وإن لم يستطيعوا، لكنهم لن يكفوا عن المحاولة، هذا إذا طلب منهم أن يأتوا بكلام فصيح بليغ منظوم على هيئة خاصة، او اي نظم على هيئة المعلقات مثلاً لكن يبقى هذا النظم في طور التجدد والزيادة او النقص ولا يرقى الى الكمال.

٢- إن الذي لا شك فيه إن المشركين الأوائل، فقهوا المقصود من التحدي فسكتوا وفهموا المقصود من قوله (فأتوا بسورة من مثله) و(وبعشر سور)، وجهل المشركون الجدد المقصود فاقتحموا، واظهروا العجز فألقموا الحجر فمن منهم سيقول قرآناً و يدعى أنه من عند الله.

٣-ان التحدي ليس المطلوب منه أن يأتوا بكلام فصيح بليغ، بل لم يخطر على بال أحدهم حتى يعارض القرآن الكريم ويثبت التحدي، لكن علمهم أنهم مهما قالوا فلن يقبل منهم.

٤- يجب ان يأتي التحدي بدلالة مثلية لان القرآن الكريم، قال: " فأتوا بسورة من مثله " بمعنى كما أفهم فأتوا بسورة من عند الله.

٥-يجب ان لا نلتفت الى المعارضات من كلام الناس، ليس لأن كلامهم ناقص عن حد البلاغة وإنما لأن كلامهم ليس من عند الله.

٦-ان كل ما في القرآن الكريم معجز بمعنى أنه بلغ المنتهى في نظمه واعجازه الادبي والنظمي لأنه من عند الله.

الهوامش:

١- الحَجّ: ٥١، وسبأ: ٥.

٢- ينظر: تهذيب اللغة- محمد بن أحمد الهروي (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١م/١/ ٢٢٠. ولسان العرب لابن منظور(ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط/ ٣ – ١٤١٤ هـ/٥/ ٣٧٠.

٣- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي (ت: ٣٩٣هـ)تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/ ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م/٣/ ٨٨٣. والمخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م/١/ ١٦٨.

٤- ينظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس، ط/ ٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ١/ ٧٦

٥- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) تح: أحمد عزو عناية،دار الكتاب العربي، دمشق، ط/ ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ص ٨٦. وشرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، سعد الدين مسعود التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ) تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية –بيروت،١٤١٦ هـ–١٩٩٦م/١/ ١٣.

٦- ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (ت: ٥٧٣هـ)تح: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون،دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)ط/ ١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٧/ ٤٣٩٩.

٧- الاسراء-٨٨.

٨- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ه)تح: مؤسسة الإمام المهدي (ع) ط/ ١، ١٤٠٩ه، المطبعة العلمية – قم، مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة ص١.

٩- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي:(ت: ٢٧٤ه)تح: السيد جلال الدين الحسيني ١٣٧٠ه، دار الكتب الإسلامية – طهران، ١/ ٢٠. وخاتمة المستدرك، الميرزا النوري(ت: ١٣٢٠ه)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط/ ١، ١٤١٦ه،قم- ايران،٤/ ٤٤.

١٠- البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي(ت: ١٤١١ه)، ط/ ٤، ١٣٩٥ ه- ١٩٧٥ م، دار الزهراء للنشر- بيروت،ص٢٢.

١١- ينظر: كتاب العين،للفراهيدي (ت١٧٠ه) تح: د مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال ٨/ ٨٥.

١٢- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ١ / ٨٦

١٣- ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس(ت٣٩٥)تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر١٩٧٩ ١/ ٧٥.

١٤- شعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد-الرياض، ط/ ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م،٣/ ٣٣٣، رقم (١٧٨٦). ومستدرك الوسائل، الميرزا النوري(ت: ١٣٢٠ه) تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت – لبنان،٤/ ٢٢٢.

١٥- انظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٣.

١٦- ينظر: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية،محمود بن عبد الرحمن بن عبد المنعم،١ / ١١٦٩

١٧- ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د:سعدي ابو حبيب، دار الفكر، دمشق ط/ ٢، ١ / ١٧

١٨- ينظر: المصدر السابق ١ / ١٧ – ١٨.

١٩- ينظر: مختار الصحاح، للرازي (ت:٦٦٦هـ)تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط/ ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص١٠. والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى

وآخرون) دار الدعوة،١/ ٩.وطلبة الطلبة، نجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧هـ)المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد(ب-ط) ١٣١١هـ، ص ٢٩٦. وأنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، للقونوي (ت: ٩٧٨هـ) تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية-٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ، ص ١٠٦، ٢٢٨٠.و دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول نكري (ت: ق ١٢هـ)عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م- ص ٦٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب، ط/ ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١/ ٧٤،

٢٠- ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارِس، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ط: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م، ٥/ ٤٤٣، ٣٥٥.وتهذيب اللغة، ١٤/ ٢٨٠.

٢١- ينظر: كتاب العين، الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ٨/ ١٦٥-١٦٦. وجمهرة اللغة، محمد بن الحسن الأزدي(ت: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط/ ١، ١٩٨٧م، ٢/ ٩٣٥.

٢٢- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م٥/ ٢٠٤١.وتاج العروس، للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تحق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ٣٣/ ٤٩٦-٤٩٨.

٢٣- ينظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت:١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط/ ١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، ١٠/ ٢٥٠. ومعجم اللغة العربية

المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، ٣/ ٢٢٣٥.

٢٤- ينظر: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. النعمان عبد المتعال القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، ط/ ١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ١/ ١٥٦.

٢٥- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن نُعيم الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت- ط/ ١، ١٤١١ – ١٩٩٠- ٢/ ٥٥٠، برقم٣٨٧٢

٢٦- (العنكبوت:٤٨)

٢٧- (النحل: ١٠٣)

٢٨- ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع) – الشيخ جعفر الهادي السبحاني، ط/ ١، مؤسسة الإمام الصادق (ع)- قم (١٤١٩ه – ١٩٩٨ م)- ص ١٤٥- ١٤٨.

٢٩- ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع) -للسبحاني ص١٤٩.

٣٠- الكافي للشيخ الكليني(ت:٣٢٩ه)تح:علي أكبر الغفاري،ط/ ٥، (١٣٦٣ ش) دار الكتب الإسلامية – طهران، ١/ ٦٠

٣١- (النساء: ٨٢)

٣٢- ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع) – جعفر السبحاني- ص ١٤٥ – ١٥١.

٣٣- ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، ط٨ – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م ص٦٧-٧٠.

٣٤- ينظر: المصدر السابق ص٧٦-٧٨.

٣٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١ – ١٤٢٢ هـ، ١/ ٥٢.

٣٦- ينظر: تفسير مجاهد، مجاهد بن

جبر، تح: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد، ١/ ١٢.

٣٧- موسوعة البحوث والمقالات العلمية،حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود- ص٢-٣

٣٨- (فصلت: آية ٥٣)

٣٩- ينظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي (ت: ١٣٧٩هـ) تح: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر – القاهرة، ط/ ٣، ٢٠٠٢، ١/ ١٦.

٤٠- (البقرة:٢٣)

٤١- (الاسراء:٨٨)

٤٢- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م،٣/ ١٥٩.

٤٣- (الزمر: ٥)

٤٤- (يس: ٣٨)

٤٥- (النور: ٣٥)

٤٦- (الحجر: ٢٢)

٤٧- (النمل: ٨٨)

٤٨- المؤمنون: ٢٠)

٤٩- (هود: ٧)

٥٠- (فصلت: ١١)

٥١- (الذاريات: ٤٧)

٥٢- (الطور: ٤٨)

٥٣- (الرحمن: ٢٧)

٥٤- بحار الأنوار، المجلسي، تح: السيد إبراهيم الميانجي،ط/ ٢، دار إحياء التراث العربي -بيروت(١٤٠٣ - ١٩٨٣ م) ٨٩/ ١٣٧ – ١٤٢.

٥٥- (البقرة -٢)

٥٦- (البقرة -٢٣)

٥٧- (البقرة: من الآية٨٩)

٥٨- (البقرة: من الآية١٧٤)

٥٩- (آل عمران: من الآية٧)

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

١- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) تح: أحمد عزو عناية، دمشق،دار الكتاب العربي، ط/ ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٢- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي (ت: ١٣٧٩هـ) تح: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر - القاهرة، ط/ ٣، ٢٠٠٢.

٣- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، ط٨ - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، للقونوي (ت: ٩٧٨هـ) تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية-٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

٥- بحار الأنوار، المجلسي، تح: السيد إبراهيم الميانجي،ط/ ٢، دار إحياء التراث العربي -بيروت(١٤٠٣ - ١٩٨٣ م).

٦- البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي(ت: ١٤١١ه)، ط/ ٤، ١٣٩٥ ه- ١٩٧٥ م، دار الزهراء - بيروت.

٧- تاج العروس، للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تحق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

٩- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، تح: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية - إسلام

آباد.
١٠- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت:١٣٠٠هـ) ترجمة: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط/ ١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
١١- تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الهروي (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١م.
١٢- جامع لطائف التفسير، عبد الرحمن بن محمد القماش، الإمارات العربية.
١٣- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن الأزدي(ت: ٣٢١هـ)تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/ ١، ١٩٨٧م.
١٤- حديث السراج، محمد بن إسحاق بالسَّرَّاج (ت: ٣١٣هـ) تح: حسين بن عكاشة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر-ط/ ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٥- خاتمة المستدرك، الميرزا النوري(ت: ١٣٢٠ه)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط/ ١، ١٤١٦ه،قم- ايران.
١٦- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ه) ط/ ١، ١٤٠٩ه، المطبعة العلمية - قم، مؤسسة الإمام المهدي- قم المقدسة.
١٧- دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول(ت: ق ١٢هـ) عرب عباراته: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٨- شرح التلويح على التوضيح في أصول الفقه، سعد الدين مسعود التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ) تح:

زكريا عميرات، دار الكتب العلمية -بيروت،١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١٩- شعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع -الرياض، ط/ ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٠- شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. النعمان عبد المتعال القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، ط/ ١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٢١- شمس العلوم للحميري (ت: ٥٧٣هـ)تح: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون،دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)ط/ ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي (ت: ٣٩٣هـ)تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/ ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٣- طلبة الطلبة، نجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧هـ)المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد(ب-ط) ١٣١١هـ.

٢٤- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع) - الشيخ جعفر الهادي السبحاني، ط/ ١، مؤسسة الإمام الصادق (ع)- قم (١٤١٩ه - ١٩٩٨ م).

٢٥- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د:سعدي ابو حبيب، دار الفكر، دمشق ط/ ٢.

٢٦- الكافي للشيخ الكليني(ت:٣٢٩ ه)تح:علي أكبر الغفاري،ط/ ٥ (١٣٦٣ ش) دار الكتب الإسلامية - طهران.

٢٧- كتاب العين، للفراهيدي (ت١٧٠ه)تح: مهدي المخزومي،

دار ومكتبة الهلال.
٢٨- لسان العرب لابن منظور(ت: ٧١١هـ)دار صادر – بيروت، ط/ ٣، ١٤١٤ ه.
٢٩- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي:(ت: ٢٧٤ه)تح: السيد جلال الدين الحسيني ١٣٧٠ه، دار الكتب.
٣٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١ – ١٤٢٢ هـ.
٣١- مختار الصحاح، للرازي (ت: ٦٦٦هـ)تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط/ ٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٢- المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٣٣- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري(ت: ١٣٢٠ه) تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت – لبنان.
٣٤- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن نُعيم الحاكم(ت: ٤٠٥هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت- ط/ ١، ١٤١١- ١٩٩٠
٣٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب، ط/ ١،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٣٦- معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية،محمود بن عبد الرحمن بن عبد المنعم.

٣٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى) دار الدعوة.

٣٨- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط/ ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٩- معجم مقاييس اللغة، لابن فارِس،تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ط: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠- موسوعة البحوث والمقالات العلمية،حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.